

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعِيَّةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهراييون

برنامج

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السادسة والتسعون

لبيك يا فاطمة: الجزء الثالث عشر

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 02 ذوالقعدة 1437 هـ

الموافق: 06 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة السادسة والتسعون

لبيك يا فاطمة - الجزء الثالث عشر

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو العنوان الذي تقدم في الحلقات الماضية: **لبيك يا فاطمة..!! لبيك يا فاطمة**: عنوان الحلقات، **لبيك يا فاطمة**: شعارنا في الحياة، لمن كان زهرايًّا، لبيك يا فاطمة مع كلِّ نفسٍ من أنفاسنا إن كُنَّا صادقين، وإن كُنَّا كذلك فبتوفيق إمام زماننا الحجَّة ابن الحسن، لبيك يا فاطمة، لا زال الحديث متواصلًا في أجواء الوسط الشيعيِّ، القسم الأول من الوسط الشيعيِّ، المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة، فاطمة الطاهرة المطهرة في أجواء علمائنا ومراجعنا حيث الجناية الكبرى التي جنتها المؤسسة الدينيَّة الشيعيَّة الرسميَّة بحقِّ الزهراء، وتمثِّلُ جريمة المؤسسة الدينيَّة الرسميَّة بمراجعها وعلمائها والشيعَّة من ورائهم يُصَفَّقون لهم ويُتابعونهم، هذه الجريمة الكبرى تتمثِّلُ:

أولاً: بتخفيف ظلامة بنت محمد ومحاولة تقليل جريمة أعدائها وقتلتها، وتحويل الجريمة من جريمة قتل إلى جريمة تهديد فقط!! وهذا هو الذي عليه أكثر مراجع الشيعَّة وأكثر علمائها فهم يُحوِّلون الجريمة من جريمة قتل إلى تهديد فقط..!!

وثانياً: إخراجها وهذه هي الطامة الأكبر، إخراج الزهراء من منظومة العقيدة الدينيَّة، وإن ذكروها ذكروها على الحاشية بينما هي المتُّ بل هي متُّ المتون وأصلُ الأصول..!!

وثالثاً: إساءة الأدب التي نسبوها إليها وغيرها من النقائص، وكلُّ هذا واضح في كتب مراجعنا الكرام..!! وصل بنا الكلام في حلقة يوم أمس إلى تفسير الميزان، الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي وهو من رموز ونجوم المدرسة العرفانيَّة، تُلاحظون الحديث ليس مُقتصرًا على مدرسة أو اتجاهٍ شيعيٍّ بعينه، بدأنا بالشيخ الصدوق الرَّمز الأكبر للمدرسة الإخباريَّة، ودخلنا بعد ذلك في تفاصيل الكلام، مرورًا بشيخنا المفيد، فالشيخ الطوسي، فالمُحقِّق الحلِّي، فصاحب الجواهر، ومجموعة العلماء الذين أشرتُ إليهم في تفاصيل ما جاء مذكورًا في كلامٍ من تقدم ذكرهم من علمائنا والتعريض على الشيخ مرتضى الأنصاري وهكذا تسلسل الكلام والحديث حتَّى وصلنا إلى الميرزا القميِّ، وبعد ذلك كان الحديث عن الشيخ الإحسائيِّ في حلقة يوم أمس مرورًا بالعلامة الطباطبائي وما ذكره من انتقاصٍ لبنت رسول الله صلَّى الله عليه وآله في تفسيره الميزان.

وهذا هو الجزء الثالث دار الكتب الإسلامية: جاء في صفحة 205، في ذيل الآية الثانية والأربعين من سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، السيد الطباطبائي يرفض أن تكون مريم سيّدة نساء عالمها، فيقول: إِنَّ الآية تدلُّ على أَنَّها سيّدة نساء العالمين، وأمَّا القول من أن مريم سيّدة نساء عالمها يقول: إِنَّ الآية تدفع هذا القول! وهذا القول ماذا نضع وهو قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا أوضح مصداق للتفكيك بين الكتاب والعترة على حسب المنهج العمري الذي عليه أكثر علمائنا ومراجعنا، وفي صفحة 205: - وأمَّا ما قيل إِنَّها مُصْطَفَاةٌ عَلَى نِسَاءِ عَالَمٍ عَصَرَهَا فإِطْلَاقُ الْآيَةِ يَدْفَعُهُ - لَأَنَّهَا مُصْطَفَاةٌ عَلَى جَمِيعِ النِّسَاءِ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ، هذا هو معنى كلامه وبشكل واضح، في صفحة 234، ذكر أحاديث من كتب المخالفين تنتقص من مقام ومنزلة الصديقة الكبرى، على سبيل المثال: ما ذكره عن ابن أبي شيبه عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى - قال: قال رسول الله - افتراءً على رسول الله، ولا أدري لماذا ينقل السيد الطباطبائي هذه الأكاذيب وهذه المفتريات ولا يُعلّق عليها أيّ تعليق؟! بينما حين ينقل أحاديث أهل البيت فإنه يُضعّفها ويُزكّيها شرّاً تمزيق في هذا التفسير، ينقل لنا هذا الحديث عن رسول الله افتراءً على رسول الله - فاطمة سيّدة نساء العالمين بعد مريم، بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد - وخديجة جعلت ثالثةً لأنّها أمّ فاطمة، فمريم فضّلت عليها ثمّ آسية ثمّ خديجة وفاطمة في آخر الركب...!!

هذا هو تفسير الميزان للسيد الطباطبائي رحمه الله عليه، وتلاحظون؟ لا أقول كبوة فهذا الكلام موجود على طول التفسير يعني كم كبوة أحسب للسيد الطباطبائي؟ نعم هي كبوة ولكن كم كبوة وكبوة أعد للسيد الطباطبائي؟ التفسير من أوّله إلى آخره كبوة بعد كبوة، ولكن كيف تنظر الشيعة لهذا التفسير، هذا التفسير هو ربّما الآن في زماننا أفضل التفاسير في نظر مراجعنا وعلمائنا وفي نظر الحوزات العلميّة، وفي نظر الخطباء والفضائيّات، والجميع ينهلون منه، وهو تفسير منافر في الأعم الأغلب لآل محمّد.

ماذا يقول خاتم الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وهذا هو الجزء الثاني والعشرون، في اللحظات الأخيرة من حياته حيثُ أكبَّ عليه أهل بيته، عليّ وفاطمة والحسن والحسين - فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ وَيَدُهَا - يد الرّهراء - فِي يَدِهِ - فِي يَدِ النَّبِيِّ - فَوَضَعَهَا فِي يَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذِهِ وَدِيعةُ اللهِ وَوَدِيعةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عِنْدَكَ فَاحْفَظِ اللهُ وَاحْفَظِي فِيهَا وَإِنَّكَ لَفَاعِلُهُ يَا عَلِيُّ، هَذِهِ وَاللهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ هَذِهِ وَاللهِ مَرْيَمُ الْكُبْرَى - هذا كلام نبينا الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الوديعه فاطمة، فهل وفي السيد الطباطبائي لوديعه رسول الله بهذا الكلام؟! أيّ منطق هذا وأيُّ هراء من القول هذا وأيُّ سحف بل أيّ كفر وزندقه هذا الكلام الذي تحدّث به السيد الطباطبائي؟! لا تُقولوا بأنّي

قد كَفَرْتُ السيّد الطباطبائي، أقول هذا الكلام ككلام كُفِرَ وزندقةٍ بشكلٍ واضح، ليس بالضرورة إذا كتب كاتبٌ أو قال قائل قولاً فيه كُفِرَ وزندقة فهو كافرٌ وزنديق، فهناك غفلةٌ، ونسيانٌ، واشتباةٌ، واستعجالٌ، وهكذا، أو رأيي مؤقَّتٌ لفترةٍ زمنيّةٍ مؤقّته، لا أدري، أنا لا شأن لي بشخص السيّد الطباطبائي، أنا أتحدّث عن تفسيرٍ يُعدُّ هو الأفضل بين التفاسير الشيعيّة، أتحدّث عن منابع تكوين العقل الشيعيّ، هذه منابع لتكوين العقل الشيعيّ بشكلٍ مُختلٍ، هذه منابع للإساءة لسيّدة نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها، ومن هنا أخرجوها من ساحة العقيدة الشيعيّة، فَحَكَمُوا على دينهم أن صار هباءً منثوراً، فالدين من دون فاطمة لا قيمة له أبداً، وأنتم يا شيعة أهل البيت تتصوِّرون برجوعكم للمراجع تضمنون دينكم؟ أبداً والله لا يكون ذلك، المراجع دينهم هباءً منثورٌ من دون فاطمة، إذا كان المراجع هكذا يرسمون صورةً لفاطمة فأئى دينٍ عند هؤلاء المراجع؟! المرجع نفسه بحاجة لإصلاح دينه ولمعرفة عقيدته بشكلٍ صحيح، أليست هذه هي الحقيقة؟ الدين من دون فاطمة لا يُساوي شيئاً ولا معنى له، وحين أقول من دون فاطمة أي من دون عقيدة سليمة وواضحة في فاطمة، ومن دون ولاءٍ وتسليمٍ وأتباعٍ وطاعة لها.

هذا هو تفسير الميزان وأنا أنصحكم لا تعتمدوا على هذا التفسير، هذا التفسير يقودكم إلى الضلال، لا أقول في كُلِّ جملةٍ منه ولكن الاتجاه الذي يسيّر فيه هو اتجاهٌ ضلالٍ بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ جداً، يرفضون كلامي؟ براحتهم وأنا براحتي أيضاً أتكلّم، كُلُّ واحدٍ بحسبِ قناعته، ضالٌّ أنا؟! أنا مرتاحٌ لضلالي، ماذا أصنع لهذا العقل الضال؟ هم المهتدون، الهداية لهم فهنيئاً لهم بهدائيتهم، هنيئاً لهم بفاطمة التي يرسمون لها صورةً أئها: تسهو في صلاحها! وتنام عن صلاحها! ولا ندري متى اكتمل عقلها! وأنّ العصمة ليست لازمة لها على طول الخط! ومحسنٌ لا ندري هل قُتِلَ أم لم يُقتل! وأساساً هو يوجد أو لا يوجد! وهي تنسى كثيراً من مُتصرّفاتِها وتنسى ما جرى عليها في ماضي الزمان! وهكذا هي دائماً تنسى ما كان الأمر خارج دائرة التبليغ!

والسؤال لهم هل فاطمة مُبلّغة؟ جوابهم: كلاً فإنّ الإمامة ليست من شؤونها، وإنّ النبوّة أيضاً ليست من ، والتبليغ هو من شؤونات النبوّة والإمامة، وبحسبِ هذا الكلام ففاطمة دائماً تسهو، ربّما، ربّما يتفضّلون عليها مراجعنا فيجعلون لها مساحةً محدودة للتبليغ وقد يكون ذلك في الشأن النسائي فهي معصومةٌ بهذه الحدود، وخارج دائرة التبليغ فهي تنسى وتسهو بل تنسى الكثير من مُتصرّفاتِها كما يقول شيخنا الطوسي في تفسيره التبيان!! فاطمة هي هذه، هي دون أولادها في المنزلة كما يقول الميرزا القمي، لماذا؟ لأنّ عمرها كان قصيراً فعبادتها قليلة بالقياس إلى عبادة أولادها الحسَن والحسين، وكذلك مصائبها وآلامها قليلة بالقياس للذي جرى على ولديها الحسنين...!! بل هي دون منازل الأئمّة طراً كما يذهب إلى ذلك الشّيخ

الإحسائي بناءً على آية: ﴿وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾، أليس هذا الكلام هو الذي ثبتت في كتبه وهكذا سائر العلماء؟!؟

وفاطمة يمكن أن تكون مُحففةً كما ثبت ذلك المحقق الحلي في الشرائع!! ولم يعترض عليه العلماء ومن اعترض قال: الأولى أن نترك هذا القول، الأفضل والأحسن، وإلا يمكن أن يُجتمَل هذا!!..!!
وفاطمة يمكن أن تنسى الأحاديث فتنتقل الحديث بالمعنى كما قال الشيخ مرتضى الأنصاري عن الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، وفاطمة ليست بالضرورة أن نتصرّف في أموالها بحسب رضاها كما قال شيخنا الأنصاري عن التصرف في أموال الإمام الحجّة في زمان غيبته وأنه لا حاجة لأن تكون تصرفاتنا في أمواله بحسب رضاه، وإنما نحن المتفضلون فتصرفنا هو إحسان محض، ولا سبيل على فاعله ليفعل ما يشاء!!..!! أليست هي هذه فاطمة في كتبكم..!!؟

هذه كتب مراجعكم وعلمائكم وفاطمة بحسب السيد الطباطبائي هي دون النساء في المراتب، فمریم سيده نساء العالمين وفاطمة تأتي بعد مريم وبعد آسية وبعد خديجة، لله دركم والله در مراجعكم وعلمائكم، هذه فاطمة، هذه أم أبيها، وقطعاً سيفهم المراجع معنى أم أبيها بشكلٍ سخيف جداً وسأعرض ذلك عليكم، سيأتينا الكلام، والكلام طويل عن إساءة مراجع الطائفة لبنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
أعود إلى تفسير الميزان: هذا الذي أساء إلى فاطمة كثيراً ليس في هذا الموطن فقط، أبداً، ستأتينا إساءات أخرى أيضاً، الآيات التي وردت عن أهل البيت في فضل فاطمة أغمض عن العديد منها، بل ربما عن أهم الآيات، فلم يُشر إلى أن هذه الآيات هي حقيقة في فاطمة بل أغمض عنها وتركها، السيد الطباطبائي وباقي المراجع، الأئمة يقولون: هذه الآيات في فاطمة، والمراجع يقولون: لا، هذه ما هي في فاطمة، الله يقول: هذه فاطمة والذي يُفسر لنا هو الإمام المعصوم، وجناب الأخ العلامة الطباطبائي وجناب الأخوة المحترمين الباقين والمراجع يقولون: لا، هذه ما هي فاطمة! وسأتاكم بالأمثلة، الأمثلة كثيرة جداً فكتب مراجعنا وعلمائنا مشحونة بالإساءات إلى فاطمة ومشحونة بظلم فاطمة.

هذا هو الجزء الأول من تفسير الميزان، لنلقي نظرة على قواعد التفسير عند السيد الطباطبائي، هذا هو الجزء الأول، دار الكتب الإسلامية، صفحة 39، تحت عنوان: (بحث آخر روائي)، نقل بعض الروايات في معنى الصراط المستقيم أنه أمير المؤمنين، أنه الإمام المعصوم، وعلّق بعد ذلك بقوله: - أقول: وفي هذه المعاني روايات أخر وهذه الأخبار من قبيل الجري - هذا المصطلح: من قبيل الجري؛ هو من عنده [من جيب الصفحة]، مصطلح السيد الطباطبائي هو اصطنعه، أخذه من الروايات التي تقول: إن القرآن يجري مجرى الليل والنهار ويجرى الشمس والقمر، فجاء إلى عدد كبير بل إلى مئات من أحاديث أهل البيت وقال: هذه

الرّوايات والأحاديث جاءت بلسان الجري، يعني حينما يقول المعصوم هذه الآية في أمير المؤمنين السيّد الطباطبائي يقول: لا، هذه ليست في أمير المؤمنين وإنما هي من باب الجري، من باب الجري يعني من باب المثال، أو من باب المصداق، وليست حقيقةً هي في أمير المؤمنين! - أقول: وفي هذه المعاني رواياتٌ أُخر - بعبارة أخرى هنا يقول: الصّراط المستقيم معناه الحقيقي ليس أمير المؤمنين، وإنما أمير المؤمنين ومصداق من مصدايق الصّراط المستقيم، أو مثال من الأمثلة، أو تطبيق من التطبيقات، عبّر ما شئت، هذا هو تفسيرُ الجري، والله هذا كذبٌ صريحٌ وخلافٌ واضحٌ لزياراتِ الأمير، راجعوا زيارات أمير المؤمنين ستجدون أنّ الخطابَ بالصّراط المستقيم خطابٌ مباشرٌ وحقيقيّ، الصّراطُ المستقيم على طول القرآن الكريم من أوّله إلى آخره بحسبِ روايات أهل البيت هو عليّ حقيقةً، وإذا أُعطي معنىً آخر للصّراط المستقيم، أيّ معنىً من المعاني فذلك المعنى هو معنىً ثانويّ، قد يكون مجازيّاً، وقد يكون استعاريّاً، وقد يكون تشبيهيّاً، قد يكون وقد يكون، لأنّ المعنى الحقيقي للصّراط المستقيم هو عليّ عليّ عليّ برغم أنف السيّد الطباطبائي وبرغم أنف جميع مراجعنا الذين يذهبون إلى نفس رأي السيّد الطباطبائي وبرغم أنوف كلّ الحوزات العلمية التي تُوافق على هذا الرأي!!

الصّراط المستقيم هو: عليّ عليّ عليّ عليّ ... ولا يوجد معنىً آخر، هذا هو المعنى الحقيقيّ، وإذا كانت هناك روايات وأحاديث تتحدّث عن معنىً آخر للصّراط المستقيم فتلك معانٍ ثانوية تدخلُ تحت عنوان الاستعارة، أو المجاز، أو الكناية، أو التشبيه، أو المصداق، أو الجري بحسب هذا الاصطلاح الذي وضعه الطباطبائي هنا، تحت أي عنوان من العناوين، وهذا الأمر يجري كذلك في الرّوايات التي فسّرت لنا العديد بل الكثير من آيات الكتاب الكريم في الزّهراء وأغمضوا عنها مراجعنا وعلمائنا وساتيكم بأمثلة، أمثلة مُهمّة جداً كيف ظلموا الزّهراء حينما يُفسّرون القرآن بالطريقة العُمريّة؟! فمثلما ضُربت الزّهراء بالسوط العُمريّ، ضربها مراجعنا بالمنهج العُمريّ وهذا أكثرُ ألماً، هذا أكثرُ ألماً، إذا كان السوط العُمريّ ترك في عَضد الزّهراء أثراً كمثّل الدمليج كما يقول أمير المؤمنين، فوالله لقد ذبحوا الزّهراء من الوريد إلى الوريد مرّات ومرّات ومرّات وبهذه المنهجية الخاطئة، التي اتبعوا فيها أعداء أهل البيت!!

فماذا يقول الطباطبائي؟ - أقول: وفي هذه المعاني رواياتٌ أُخر وهذه الأخبار من قبيل الجري - إنّ كان في عليّ أو في الزّهراء، أنا أتحدّث هنا ليس عن الصّراط المستقيم، الصّراطُ المستقيم كان مثلاً، وإنما السيّد الطباطبائي هنا يضع قواعد لتفسير القرآن - أقول: وفي هذه المعاني رواياتٌ أُخر وهذه الأخبار من قبيل الجري وعدّ المصداق للآية واعلم أنّ الجري وكثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب اصطلاحاً مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السّلام، ففي تفسير العيّاشي عن الفضيل ابن يسار قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيها حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع أو مطلع ما يعني بقوله؟ - أي ماذا يعني المعصوم بقوله في هذه الرواية ظهر وبطن؟ - قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله - بطنه حقيقته، التأويل هو الحقيقة، هو إرجاع الشيء إلى أوليته، لا المعاني الشائعة في الوسط الشيعي بأن المعنى التأويلي هو معنى ثانوي، أصلاً عبارة (تأويل) مأخوذة من أول أي أرجع إلى المعنى الأول، أما هذا المعنى الشائع فهذا جيء به من أعداء أهل البيت لطمس حقائق القرآن: - قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع.

إلى أن يقول السيد الطباطبائي في صفحة 40 - والروايات في تطبيق الآيات القرآنية - هو وضع قاعدة، والحال الرواية هذه ليست معناها كما يقول، معناها عميق جداً، لقد فهمها فهماً سطحياً وعلى طريقة الشافعي في فهم الروايات، مع أن السيد الطباطبائي يدعى له العرفان والمنازل العالية وأنه يدرك الحقائق وأنه هو الفيلسوف والحكيم وصاحب الكشف! لا أدري أين ذهب عرفانه؟ وأين ذهب فلسفته وحكمته؟ وأين ذهب الحقائق التي اطلع عليها؟ وأين مكاشفاته ومشاهداته ومعانياته وقل ما شئت من الكلام الطويل الذي يُثقل عنه؟! أين كل هذا من فهم الرواية التي فهمها بفهم سطحي ساذج وفقاً للفهم البدوي والعري لظواهر الكلام؟! مع أن الرواية قد شحنت بالمصطلحات، ولا بد من معرفة هذه المصطلحات من نفس الرواية ومن روايات أخر ومن آيات الكتاب الكريم، الرواية تحدت عن ظهر وبطن، وتحدت عن حرف وحد، وتحدت عن مطلع أو مطلع، وتحدت عن تنزيل وتأويل، وتحدت، وتحدت، وهذه مصطلحات بحاجة إلى شرح وبيان ومعرفة وتدقيق، أما هكذا تُدرى ذرواً كما تدرى الرياح المشيم فهذا الكلام كلام بعيد عن منهج الكتاب والعترة.

النتيجة ما هي؟ النتيجة: هذا الاشتباه الكبير الذي وقع فيه السيد الطباطبائي وأسس عليه كل الأجزاء العشرين، نحن نتحدث في الجزء الأول في مقدمة التفسير في صفحة 40، الأجزاء العشرين بُنيت على هذا المنهج الخاطيء المنحرف عن أهل البيت، ماذا يقول؟ - والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم أو على أعدائهم أعني روايات الجري - هو هذا المصطلح من عنده، من عنده ومن عند العلماء الذين على ذوقه - كثيرة في الأبواب المختلفة - الروايات في تفسير القرآن في الأئمة وفي أعدائهم كثيرة، وفعلاً هو هكذا، لكنه يقول هذه الروايات كما يُسميها روايات جري، يعني هذا ليس بتفسير من الأئمة، الأئمة يقولون هكذا نزلت وهذا معناها وهكذا هي وحناب السيد الطباطبائي وحناب المراجع يقولون: لا، هذه مجرد تطبيقات! - كثيرة في الأبواب المختلفة وربما تبلغ المئين - المئين يعني المئات - ونحن بعد

هذا التنبه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية لخروجها عن الغرض في الكتاب - بماذا تريد أن تُفسّر القرآن إذا لم تُفسّر القرآن بحديث أهل البيت؟ [يعني بالخرط اللي من عنده وبالخرط اللي يجيبه من كتب المخالفين]! إذا أنت لم تُورد أحاديث أهل البيت لتفسير القرآن فبماذا تُريد أن تُفسّر القرآن يا سيّدنا الطباطبائي؟ [بالخرط من جنابك الكريم وبالخرط من جناب مراجعنا الكرام وبالخرط من النواصب] الذي شحنت به الكتاب؟ ومن أوضح مصاديق هذا [الخرط، الخرط] الذي قرأناه قبل قليل فيما يرتبط بالسيّدة مريم وبالصديقة الكبرى، بمریم الكبرى، بالزّهراء صلوات الله وسلامه عليها كما سمّاها رسول الله - ونحن بعد هذا التنبه العام نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الروائية لخروجها عن الغرض في الكتاب إلا ما تعلق بها غرض في البحث فليُتذكّر - يعني تذكّر أيّها القارئ أيّها الشيعي، إنّ هذا الكتاب لن يذكر أحاديث أهل البيت وإنما هكذا بحسب الاختيارات، كما فعل في قضية السيّدة مريم حين ذكر روايات المخالفين، وما أشار مثلاً إلى هذه الرواية التي قرأناها عليكم من أنّ فاطمة هي سيّدة نساء أهل الجنة من الأوّلين والآخرين، ومن أنّها هي مريم الكبرى، ومن أنّها سيّدة نساء العالمين ومريم سيّدة نساء عالمها، هذه الروايات التي وردت عن النبيّ وعن الأئمة ما ذكرها، وإنما ذكر لنا روايات من المخالفين وذكر لنا روايات من الكتب الشيعيّة التي تتناسب في مضمونها مع حديث المخالفين، وهذا بالضبط هو عكس المنهج الذي يُريده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

آتيكم بمثال من الجزء العشرين، نحن الآن نتحدّث عن الجزء الأوّل، وهذا هو آخر جزء، كي تعرفوا بأنّ هذه المنهجية المنحرفة الضالّة موجودة إلى آخر الكتاب، هذا هو الجزء العُشرون، في سورة التين، من جملة ما جاء مذكوراً في صفحة 458، تحت عنوان: (بحث روائي)، يُشير إلى روايات وردت عنهم صلوات الله عليهم - وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات عن موسى ابن جعفر عن آباءه عن النبيّ ولا يخلو من شيء، وفي بعضها - في بعض هذه الروايات - أنّ التين والزيتون الحسّن والحسين - وماذا يُضريك أيّها السيّد الطباطبائي؟ الله يستعمل هذه المصطلحات في قرآنه عن الحسّن والحسين فما الذي يُضريك؟! ما الذي يُضريك يا مراجعنا؟! هذا الكلام لا يقوله السيّد الطباطبائي فقط، الكثيرون أيضاً يقولونه، فهذه هي منهجية السيّد الطباطبائي! وهذه هي منهجية السيّد الخوئي! وهذه هي منهجية السيّد محمّد باقر الصدر! وهذه هي منهجية الباقيين جميعاً الأحياء والأموات!

وفي بعضها أنّ التين والزيتون الحسّن والحسين والطور - طور سنين - عليّ والبلد الأمين النبيّ - يقول هذه روايات وردت عن الأئمة، فماذا يُعلّق عليها جناب السيّد الطباطبائي؟ يقول: - وليس من التفسير في شيء - هذا ما هو بتفسير، إذا ما هو هذا إذا كان كلام الأئمة في بيان معاني القرآن يتعلّق

بهم والقرآن قرأهم؟ - وليس من التفسير في شيء - أدري يا سيّدنا الطباطبائي، هل أنت تعرف القرآن؟ هل القرآن نزل عليك؟ هل نزل على أساتذتك؟ هل نزل على المدرسة العرفانية؟ القرآن نزل على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، فإذا كانوا يقولون بأنّ هذه الآيات هذا هو معناها، فمن أدراك يا أيّها السيّد الجليل العارف العظيم، يا صاحب الكشف واليقين، من قال لك بأنّ هذه الكلمات عن المعصومين ليست من التفسير في شيء؟ من قال لك هذا؟ من أين جئت بهذا الكلام؟ لأنّهُ وَضَعَ قاعدةً سمّاها بقاعدة تفسير الجري، فجاء بهذه القاعدة فطبّقها هنا، فيكون هذا ليس من التفسير في شيء! من أين جاء بهذه القاعدة؟ جناب الأغا ذهب إلى رواية من الروايات وفهمها بشكلٍ خاطئ، واستخرج منها هذا المعنى، كيف فهمها بأيّ أسلوب؟ فهمها بالطريقة الشافعية في فهم النصوص، اعتماداً على الظهور العرفي البدوي، وبعيداً عن منطق أهل البيت وعن قواعد التفسير، وهذه منهجية عمريّة في عمريّة في عمريّة، قطعاً ماذا ستخرج لنا هذه المنهجية؟ ستخرج لنا أنّ ما يقوله أهل البيت بأنّ التين والزيتون هما الحسن والحسين ليس من التفسير في شيء!! هنيئاً لكم يا شيعة بتفاسيركم، وهنيئاً لكم بمراجعكم، وهنيئاً لكم بعلمائكم، وأبعدني الله عنكم في الدنيا والآخرة، إذا كان القرآن يُفسّره آل مُحَمَّدٍ فيهم فيأتي العلماء والمراجع الكرام لا يريدون ذلك.

ماذا يقول لكم العلماء الأجلاء عن هذا التفسير؟

هذا الكتاب (العلامة الطباطبائي ملامح من سيرته الذاتية ومنهجه العلمي) لمن؟ للسيّد كمال الحيدري، المرجع الديني هنا على الغلاف مكتوب: المرجع الديني السيّد كمال الحيدري، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان بيروت، 2013 ميلادي، نقل كلاماً عن الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنيه، فماذا جاء في كلام الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنيه؟ يتحدّث عن هذه المحاولة، أي محاولة؟ محاولة تفسير القرآن التي ظهرت في كتاب الميزان للسيّد الطباطبائي، يقول:- هذه المحاولة أصابت الهدف في مرامها - يعني أنّ هذا التفسير تفسيرٌ كاملٌ ودقيقٌ - أصابت الهدف في مرامها وأدّت الغرض المطلوب من وضعها على أفضل الوجوه وأتمّها وأكملها - يعني لا يوجد تفسير كهذا التفسير! هو أيضاً الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنيه هو أيضاً صاحب تفسير، تفسيره الكاشف، فإذا سألنا الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنيه فهو هكذا سيقول عن تفسير الميزان: أصاب الهدف في مرامها، بالضبط، وأدّى الغرض المطلوب من وضعه على أفضل الوجوه وأتمّها وأكملها.

ونفس سيّد كمال الحيدري ماذا يقول؟ يقول - هذه المبادرة - يعني تفسير الميزان - هذه المبادرة لم تأخذ موقعها الطبيعي بعد في ساحة الفكر القرآني - يعني أنّ العلماء وأنّ الفضلاء وأنّ الشيعة لم يعرفوا قدرها لحدّ الآن، والله إذا كان التفسير بهذه السخافة وبهذا السّفه الذي قرأت عليكم ما قرأت منه فأنا منه بريء، قطعاً سيعتبرون كلامي سخيفاً، هم براحتهم، هم يعتبرون كلامي سخيفاً، براحتهم ولا يُضيرني

ذلك، وأنا أيضاً أعتبرُ كلامهم سخيماً، واحدة بواحدة، ودقة بدقة كما يقولون، ولكن أنتم انظروا إلى ما يقولون وانظروا إلى ما قلتُ.

من بداية البرنامج وأنا أقول لكم: مرّونا أذهانكم على استعمال الميزان، أيّ ميزان؟ ميزان المنطقين المنطق الرّحمانيّ والمنطق الشّيطانيّ، ربّما كان منطقي منطقاً شيطانيّاً وأنا لا أعلمُ بذلك، ومنطقُ الطباطبائي وهؤلاء العلماء الكبار والمراجع الذين يمدحون تفسيره هو المنطق الرّحمانيّ، طبعاً الجميع يمدحون التفسير، وأنا شخصٌ شاذ، والشاذ للشيطان كما يقولون، أنا شخصٌ شاذٌ في الوسط العلمي وفي الوسط الشّيعيّ، شاذٌ في طريقةٍ طرحي وفي طريقةٍ تفكيريةٍ، شاذٌ لأنني أعتدُّ حديثَ أهل البيت، والذي يعتمدُ حديثَ أهل البيت يكون للشيطان، لأنّ المنطق الرّحمانيّ هو منطقُ الطّبريّ، ومنطقُ الشّافعيّ، ومنطقُ الغزاليّ، ومنطقُ ابن عربيّ، منطقُ سيّد قطب، هؤلاء هم الذين ينطقون عن الله!! أمّا حديثُ أهل البيت فهو منطقُ شيطانيّ!!.. فماذا يقول السيّد الحيدريّ؟ يقول:- هذه المبادرة لم تأخذ موقعها الطبيعي بعد في ساحة الفكر القرآني برغم احتفاء ثلّة من العلماء بها، والتفافهم حولها - أي برغم الاهتمام العلمي، لكن هذا التفسير لم يأخذ موقعه الطبيعي.

في صفحة 141، ينقل لنا السيّد الحيدري عن الشيخ مرتضى مطهري وهو من أبرز تلامذة السيّد الطباطبائي، فماذا ينقل عنه؟ ينقل هذا المضمون، من أنّ تفسير السيّد الطباطبائي يحتاج إلى أن يمرّ عليه مئة عام حتّى يستطيع الناس أن يكتشفوا أهميّة هذا التفسير، الشيخ مرتضى مطهري اغتيل سنة 1399 للهجرة، في بداية الثورة الإسلامية، وهو يقول: التفسير يحتاج إلى مرور مئة سنة يعني إلى الآن من بداية التفسير إلى الآن لم تكتمل مئة سنة، نحن بحاجة إلى فترة زمنية، إذا كان يقصد من بدايات خروج التفسير فالتفسير خرج ما بين الخمسينات والستينات، واكتمل متأخراً، فنحن نحتاج إلى فترة زمنية طويلة حتّى نستكشف أهميّة هذا التفسير، وإذا نحن الآن وصلنا إلى أنّ فاطمة تأتي من بعد مريم وآسية وخديجة وأنها هي الأقل مرتبة، إنّ شاء الله بعد مئة سنة تصبح فاطمة لا وجود لها أساساً! لأننا الآن نحن وصلنا إلى هذه النتيجة، وإذا كُملت المئة سنة ففاطمة لا وجود لها أساساً، أو ربّما تصبح حتّى في خانية أعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم!

فهذا الشيخ مرتضى المطهري يقول التفسير بحاجة إلى مئة عام ليس فقط التفسير بل كُتب السيّد الطباطبائي جميعها، يقول:- أنّ لمؤلفات السيّد الطباطبائي مديات علمية ومعرفية عميقة بحيث تحتاج عملية تفصيلها واكتشافها وبلوغ مراميها مرور مئة عام عليها - أنا أقول للشيخ مرتضى مطهري يا شيخ مطهري الشيخ الطباطبائي خواصه ينقلون عنه هكذا: لقد ندّم على أنّ ألف كثيراً واهتم كثيراً بالفلسفة

وأكثرُ كُتبه في ذلك، وحين سألوه عن أفضل التفسير في آخر أيام عُمره أشار إلى تفسير القمّي والعيّاشي، وهما التفسيران اللذان يحمل عليهما كثيراً في تفسير الميزان، وربما قرأتُ عليكم هذا الكلام فيما مرّ من حلقات هذا البرنامج، ماذا يقول الشيخ مرتضى المطهري يقول: - يمكنني الادّعاء أنّ هذا التفسير - أي تفسير الميزان - يُمكنني الادّعاء أنّ هذا التفسير من جهاتٍ خاصّة لا يسع مجال استعراضها لكم الآن هو أفضلُ تفسيرٍ كُتب بين الشيعة والسنة منذ صدر الإسلام حتى الآن - هذا هو [الخبز] العلمائي الذي نعرفه وهذه هي المبالغات، وقد يكون الرّجل يعتقدُ بهذا - أفضلُ تفسيرٍ كُتب - والله لو لم يكن في هذا التفسير إلا هذه الإساءة لفاطمة لكان أسوأ تفسيرٍ بين السنة والشيعة، والشيخ يقول: - هو أفضلُ تفسيرٍ كُتب بين الشيعة والسنة منذ صدر الإسلام حتى الآن!!

الشيخ جواد آملّي أيضاً من تلامذة السيّد الطباطبائي وهو حيٌّ يُرزق ومن أعلام المدرسة العرفانية المعاصرة، يقول: - تفسيرُ الطباطبائي بحاجةٍ إلى مرور مئتي سنة عليه حتى يأخذ موقعه الطبيعي في حركة المعرفة القرآنية - أنا لا أدري هل هو مزاد علي؟! مرتضى مطهري يُعطي مُدّة مئة سنة!! وجواد آملّي يُعطي مُدّة مئتي سنة!! والسيّد كمال الحيدري جعل القضية مفتوحة فقال: - هذه المبادرة لم تأخذ موقعها الطبيعي بعد - باعتبار أنّ السيّد كمال الحيدري هو من تلامذة الشيخ جواد آملّي.

فالشيخ مرتضى مطهري أعطى مئة سنة!! وجواد آملّي أعطى مئتي سنة!! والسيّد كمال الحيدري جعل القضية مفتوحة لا ندري إلى متى!! وأما الشيخ محمد جواد مغنیه فقد جعل القضية كاملة، فقال: - لقد أصاب الهدف في مرماه وأدّى الغرض المطلوب من وضعه على أفضل الوجود وأتمّه وأكمله.

أنتم ماذا تقولون بعد أن سمعتم الذي سمعتم حول تفسير الميزان؟! وسأتيكم بأمثلة كيف أنّه يقضّم فضل فاطمة، من أهمّ الآيات القرآنية الخاصّة بفاطمة، يقضّمها قَضماً، كذلك بقيّة العلماء وبقيّة المراجع يشتركون في هذه القضية في تفاسيرهم وسأتيكم بها. سوّد الله وجه كلّ مرجعٍ شيعيٍّ، وعالمٍ شيعيٍّ، وفقهٍ شيعيٍّ، ومفسّرٍ شيعيٍّ، وخطيبٍ شيعيٍّ، وفصائيّةٍ شيعيّةٍ.. سوّد الله وجوه كلّ هؤلاء إذا كانوا ينتقصون من فاطمة، سوّد الله وجوههم في الدنيا والآخرة!!

مما تقدّم من تفسير سيّدنا العلامة الطباطبائي قدس سره الشّريف، ما هي الخلاصة التي وصلنا إليها؟ بحسب القرآن مريم سيّدة نساء العالمين وليست فاطمة، بحسب النّصّ القرآني وفقاً للمنهج العمريّ في التفسير بعزل القرآن عن العترة، ووفقاً للرّوايات فقد جاءنا بحديثٍ مكذوبٍ على رسول الله صلّى الله عليه وآله وثبته، جعله من جملة الرّوايات كذباً على رسول الله وافتراءً على رسول الله من أنّ سيّدة نساء العالمين مريم أولاً ثمّ آسية ثمّ خديجة ثمّ فاطمة، فثبت أنّ فاطمة ليست سيّدة نساء العالمين طرّاً بحسب القرآن

وبحسب الأحاديث، هذه هي النتيجة التي وصلنا إليها. وطبّل العلماء الأجلّاء، الشّهيد المُطهّري، والعارف والعالم الكبير الفقيه الشّيخ جواديّ آملي، والمرجع الدّيني المعاصر السيّد كمال الحيدري، والشّيخ مُحمّد جواد مغنیه، والقائمةُ طويلةٌ طويلةٌ جدّاً، تطويلٌ ومديحٌ وأنّ هذا التّفسير إلى الآن لم يُعرف فضله! وهو تفسيرٌ ينتقصُ من فاطمة!

ما الفارق بين هذا التّفسير وتفسير سيّد قطب الذي ينتقص من عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه في أنّه يشربُ الخمر؟ ذلك ناصبيٌّ في الوسط النَّاصبيّ ينتقصُ من عليّ في تفسيره، وهذا شيعيٌّ في الوسط الشّيعيِّ من المدرسة العرفانيّة ومن المدرسة الأصوليّة، عالمٌ كبير، مرجعٌ فاضلٌ ينتقصُ من الزّهراءِ ويأتينا بأكاذيب على رسول الله ينتقصُ بها الزّهراءِ وهذا أنكى أشد، ذلك ناصبيٌّ سيّد قطب فيأتي بالأكاذيب، أمّا أنت عالمٌ شيعيٌّ، مرجعٌ شيعيٌّ، مُفسّرٌ شيعيٌّ، تأتي بالأكاذيب على رسول الله وتنتقص من فاطمة وتفسّر الآيات القرآنيّة بحسب المنهج العمريّ، بحسب قواعد علم الأصول وقواعد التّفسير العمريّ بهذه الطريقة، ولا تذهب إلى حديث النَّبيّ والعترة، أيّهما أنكى؟ وهذا هو مصداق، أنا لا أريد أن أصف السيّد الطباطبائيّ بأنّه من أولئك الذين هم أضُرُّ على ضُعفاء الشّيعَة من جيش يزيد، ولكن هذا المثال يُقرب لنا الفكرة حين قال الإمام الصّادق في الرواية التي ذكرها إمامنا العسكريّ في تفسيره الشّريف من أنّ من مراجع التّفليد عند الشّيعَة من فقهاء الشّيعَة هناك - قَوْمٌ نَصَابٌ يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصّٰحِيحَةَ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهَا عِنْدَ شِيعَتِنَا ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَى ذَلِكَ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَقْبَلُهُ الْمُسَلِّمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهم - الإمام يصف هؤلاء بأنهم - أضُرُّ على ضُعفاء الشّيعَة من جيش يزيد على الحُسينِ وَأَصْحَابِهِ - هذا المنطق الموجود في تفسير الميزان، وهذا المنطق الموجود عند هؤلاء العلماء، عند الشّيخ مُحمّد جواد مغنیه، وعند الشّيخ مُطهّري، وعند الشّيخ جواديّ آملي، وعند السيّد كمال الحيدري، ومن يوافقهم، والذين يُوافقونهم هم الأكثر في السّاحة الشّيعيّة من مراجعنا وعلمائنا.

هذا المنطقُ منطقُ رحمانيّ أم شيطانيّ؟ هل تنطبق عليه هذه الرواية؟ لا أقصد على الأشخاص، ولا شأن لي بالأشخاص، من أنا حتّى أحاكم الأشخاص، ولكن هذا المنطق ألا تنطبق عليه هذه الرواية؟ والله تنطبقُ عليه هذه الرواية. من أين جاءنا السيّد الطباطبائيّ بهذه الفكرة؟! من أين جاءنا بهذه الفكرة؟ لنبحث عن أصلها، قد يقول قائلٌ لي وما شأنك أنت؟ الفُضُولُ يا أخي! ماذا أصنع؟ أليس هناك من النَّاسِ من هو فضوليّ، أنا رجلٌ فضوليّ، يقولون: فلان فضوليّ هذا ما يترك القضية، فضوليّ لجوِّحٍ لحوِّح، أنا كذلك ماذا أصنع لنفسي، أنا رجلٌ فضوليّ لجوِّحٍ لحوِّح، [يگولون: هذا ما يترك القضية لازم يعرف يا هو النّعل ويا هو

أبوه! أنا كذلك أريد أعرف يا هو التعلّ ويا هو ابوه]!!.. وهذا البرنامج مُخصّص لهذه القضية، برنامج الكتاب الناطق مُخصّص من البداية، أصلاً ملفّ الكتاب والعترة هو هذا، نريد نعرف [يا هو التعلّ ويا هو أبوه!!.. حسجة عراقية هذي]، نحن من الآخر، نريد أن نعرف العلامة الطباطبائي العارف الفيلسوف الحكيم [منين جاب لنا هاي الطرگاعة]، هذه القذارة التي أوجدّها لنا من أين جاء بها؟! تعالوا معي، هذا هي (الفتوحات المكية)، صلواتُ الله على هذا الكتاب، وصلواتُ الله على مؤلّفه، وصلواتُ الله على المدرسة العرفانية، وصلواتُ الله على عرفائنا الذين لا أدري كيف يتعاملون مع هذا الكتاب، إنهم يذوبون حُبّاً، وشوقاً، ورومانسيةً مع الفتوحات المكية! نحنُ بحاجة إلى مجموعة من الحلقات نتحدّثُ فيها عن الأحلام الوردية وعن الرؤى الرومانسية في المدرسة العرفانية الشيعية في ظلال الفتوحات المكية!!

الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، وهذه الطبعة الأولى 2004 ميلادي، هذا الجزء هو الجزء السابع صفحة 298، ابن عربي، الشيخ الأكبر، خاتمة الأولياء، هم هكذا يُسمّونه ولست أنا، القطب الأوحّد، ابن عربي، محيي الدين ابن عربي، في صفحة 298، من الجزء السابع الفصل السادس في المقامات، ماذا يقول؟ - وهذه كلّها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أقرأ كما جاء، فهو أبتَر ويصلّي الصلّاة البتراء، والقرآن يقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ من هو؟ ﴿الأبْتَر﴾، ماذا يقول هذا الأبتَر ابنُ الأبتَر؟ هذا ابن عربي ماذا يقول في صفحة 298: - وهذه كلّها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو هذا افتراء أيضاً على رسول الله، هذا افتراء وكذب، ألا لعنةُ الله على الله على كلّ كاذبٍ على رسول الله، هذا افتراء وكذب - قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرُونَ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ - فقط هاتان الكاملتان من النساء!! ألا لعنةُ الله على من يقول بهذا القول، ألا لعنةُ الله على كلّ كاذبٍ على رسول الله - كَمُلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرُونَ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وكُلُّ شخصٍ ما عدا هؤلاء مُستعدٌّ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال - وفاطمة لا ذكر لها في البين، الآن عرفتم [البوگة منين اجت، منين اجونا الحرامية، الحرامية] من هنا جاؤنا، لماذا؟ لأن السيّد الطباطبائي قدّس سرّه القدوسي ماذا يقول عن ابن عربي؟!

اسمع، اسمع ماذا يقول السيّد الطباطبائي عن ابن عربي، هذا هو القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر، وهذا هو الجزء الثاني، دار المحجّة البيضاء، صفحة 470، الشيخ المطهري من أقرب تلامذة السيّد الطباطبائي إليه، هو ينقل عن السيّد الطباطبائي، ماذا يقول عن الشيخ الأكبر، عن ابن عربي، عن هذا الأبتَر ابن الأبتَر؟ هذا ليس الشيخ الأكبر، هذا الشيخ الأبتَر محيي الدين ابن عربي، يقول: - لم يستطع أحدٌ في

الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - لم يستطع أحدٌ في الإسلام، قطعاً أنا أقول: السيّد الطباطبائي لا يقصد الأئمة، يقصد علماء الشيعة والسنة، لم يستطع أحدٌ في الإسلام على طول الخط أن يأتي بسطرٍ ممّا جاء به محيي الدين! هذا واحد من سطور محيي الدين، هذا السطر سطر إسلامي أم سطر ناصبي؟ هذا الكلام كلام صحيح؟ سيقولون لك كُتبه مُحرفّة، على راسي، وما شأنني ببن عربي؟! أنا شأنني بكتبه، هي هذه الكتب التي أنتم تقرأونها هي نفس هذه الكتب، إذاً جيئونا بالكتب غير المحرّفة، أنا ما عندي مشكلة شخصية مع ابن عربي، مشكلتي هي مع الفكر، هذا الفكر أين موجود؟ موجود في هذه الكتب، وهذه الكتب، وبالمناسبة هذه النسخة هي من أصحّ النسخ ومن أضبط النسخ، وإلا فجيئونا بالنسخ غير المحرّفة.

ثمّ السؤال هنا: يا سادتنا أيها العرفانيون، التحريف في هذا الكتاب من أوله إلى آخره أم في بعض المواطن؟ إذا كان في بعض المواطن، جيّد، كلُّ الكتب تعرّضت للتحريف، لكن هذا الكتاب ناصبي من أوله إلى آخره، فهل من المعقول أن هذا الكتاب حرّف من أوله إلى آخره؟ أبداً، كلُّ الكُتب جرى فيها تحريف، فشيء بديهيّ وطبيعيّ أن يحصل تحريف في كُتب ابن عربي خصوصاً وهو شخصية مثيرة للجدل، شخصية مثيرة للجدل على المستوى السنيّ بل حتّى على المستوى الصوفيّ، ابن عربي شخصية مثيرة للجدل على المستوى الصوفيّ السنيّ، وعلى المستوى السنيّ عموماً، وشخصية مثيرة للجدل على المستوى الشيعيّ، على المستوى الشيعيّ، المستوى العرفاني في الجوّ العرفاني وخارج الجوّ العرفاني، وهناك من يقبل ابن عربي حتّى خارج الجوّ العرفاني في الوسط الشيعي، هناك قبُول لابن عربي في الوسط الشيعيّ، أمّا العرفانيون فيرونه حُجّة كاملاً، وغير العرفانيين من الشيعة أيضاً هناك من يقبل ابن عربي، فابن عربي شخصية مثيرة للجدل، شيء طبيعي أن يقع تحريف في بعض كتبه، لكنني أنا لا أتحدّث عن سطرٍ أو سطرين، أنا أتحدّث عن الكتاب من أوله إلى آخره فهو كتاب ناصبيّ، كتابٌ مخالف لمنهج الكتاب والعنزة، والقضية ليست متوقّفة على كتاب الفتوحات المكيّة، فبقية كُتب ابن عربي هي هكذا أيضاً، على أيّ حال، أنا الآن لستُ بصدّد مناقشة كُتب ابن عربي، لا أدري، قد أتحدّث شيئاً عن ابن عربي في هذه الحلقة وربما يستمرّ الحديث إلى الحلقة القادمة بحسب الوقت.

إذاً هذا الفكر، هذا الفكر الأعوج عند السيّد الطباطبائي أصوله وجذوره من هنا تنبع، أنا لا أقصد بالضرورة أنّه قرأ هذا السطر وكتب، إنّما أقصد أن هذا الكتاب هو أحد مُكوّنات عقل السيّد الطباطبائي، هذا مقصودي، حين أقول أن السيّد الطباطبائي ما كتبه في تفسير الميزان من هنا أخذ، لا أقصد من هنا أخذ أي أنّه نقل شيئاً بشكل مباشر، أو ربّما حتّى حين كتب ما كتب في هذه النقطه التي أشرت إليها بخصوص السيّد مریم لم يكن حاضراً في ذهنه ما هو موجود في كتاب الفتوحات، لكن عقل السيّد الطباطبائي تكوّن من هذه المقدمات، والمعلومات التي ينالها الإنسان في حياته قسمٌ منها يذهب إلى منطقة

اللاوعي عند الإنسان، والمراد من منطقة اللاوعي هو منطقة الذاكرة الخفية، هناك ذاكرة خفية عند الإنسان، حينما يُريد أن يتذكر فإنه لا يتذكر، ولكن قد تأتي عوامل أخرى باعثة لتذكيره فيتذكر، هناك ذاكرة عميقة، ذاكرة خفية، هي هذه منطقة اللاوعي، وهناك منطقة الوعي وهي الذاكرة الموجودة على سطح الدّهن البشري، تلك الذاكرة التي لا تغور في عمق باطن النفس الإنسانية، ولست الآن بصدد تحليل الإدراك البشري، ولكن هذه هي الحقيقة، هكذا يتكوّن عقل الإنسان.

إذاً ماذا يقول ابن عربيّ في الجزء السابع افتراءً على رسول الله؟ يقول: - كَمُلْ من الرّجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية - وفاطمة ليست بمن كملوا صلوات الله وسلامه عليها!! هذا المضمون أيضاً يتردّد في الجزء الثامن من الفتوحات المكية، هذا هو الجزء الثامن من نفس الطبعة، طبعة دار صادر، في صفحة 136، لا زلنا في الفصل السادس في المقامات، في صفحة 136، في السطر الثالث أوّل الصّفحة - وقال: كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرّجال - وانتهينا، هو يتحدّث في المقامات، فالكمال ثابت لمريم وآسية، وبعد ذلك يُفرّع فيما بقي من حديثه في المقامات، هذا في المجلد الثامن الكلام هو هو الذي ذكره بشكل صريح في الجزء السابع في حديث مفترى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

السيد الطباطبائي كما قلت قبل قليل بنقل الشيخ مرتضى مطهري رحمه الله عليهما يقول عن ابن عربي: لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين.

أهمّ كُتب محيي الدين كتابان، المراد محيي الدين ابن عربي، الكتاب الأوّل كتاب موجزٌ مختصر، كتاب صغير، هو كتاب الفصوص، فصوص الحكم، وكتاب الفصوص هذا يُعدّ أهمّ متن من متون التصوّف السنيّ، ويقابله العرفان الشيعي، وأيضاً يُعدّ نفس الكتاب أهمّ متن من المتون العرفانية الشيعية، بل هو المتن الأوّل، وبعبارة أخرى فصوص الحكم هو قرآن المدرسة العرفانية الشيعية، بهذه العبارة الصريحة الواضحة، والكتاب الآخر هو الفتوحات المكية، وهو كتاب موسوعيّ في العرفان، هذان هما أهمّ كُتب ابن عربي، فابن عربي عنده كُتب كثيرة جداً، ومن كُتبه الأخرى المهمة تفسيره للقرآن، وتفسير القرآن لابن عربي يأتي في الأهمية بعد هذين الكتابين.

السيد الطباطبائي اعتقد أنه يُشير إلى هذين الكتابين، أنه لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين، بسطرٍ من سطور الفصوص والفتوحات، وربما يقصد أيضاً بقیة الكُتب، لكن المدرسة العرفانية الشيعية تهتمّ اهتماماً كبيراً بهذين الكتابين: الفصوص والفتوحات. قد تسألني وتريد جواباً من عندي، جواباً شخصياً من عندّي، أنه لماذا تهتمّ المدرسة العرفانية الشيعية بهذين الكتابين من كتب ابن

عربي؟ الجواب من عندي هو: لأنهما أشدُّ نَصَباً وعداءً لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ من بقيةِ كُتبه، هذا من عندي..!! قد تقول كيف وصلت إلى ذلك؟ أنا لا أعلم بنوايا العرفانيين ولكنني قرأت هذه الكتب واطَّلعتُ عليها وعرفتُ مساوئها وعرفتُ ما فيها من نَصَبٍ وعداءٍ لمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، فما وجدتُ فيها ميزةً غيرَ هذه، لذلك أقول هذا الكلام، نيتهم ما هي؟ كيف يفهمونها؟ كيف يُعطونها بُعداً آخر؟ هم طبعاً يعطونها أبعاد أخرى ولكنها خزعبلاتٌ من القول، خزعبلاتٌ نعرفها، أنا أعرف ما يقولون، ليس خفياً عني ذلك، أنا قد اطلعتُ على كتبهم وآرائهم وأعرفُ التفاصيل كُلَّها.

فهذا كلامُ السيّد الطباطبائي صاحب الميزان: - لم يَسْتَطِعْ أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - أنا أسأل السيّد الطباطبائي رحمه الله عليه، فقط نترك ما قاله عن فاطمة، ففاطمة ما كُملت ولم تكْمُل، لا شأن لنا بفاطمة، ما علاقتنا بفاطمة؟! لم يكْمُل من النساء إلا مريم وآسية، فاطمة ما علاقتنا بها، فاطمة هم علماؤنا يقولون عنها بأثما: تسهوا! تنام عن صلاحها! العصمة ليست لازمة لها دائماً! لا ندري متى كُمل عقلها! محسن لم يُقتل! وسائر الكلام السابق، لا شأن لنا بفاطمة، المرأة التي كُملت هي مريم وآسية بحسب ابن عربي، وبحسب تفسير الميزان مريم هي سيّدة نساء العالمين، نحن نقبل ذلك، لكنني أسأل السيّد الطباطبائي حين يقول: لم يَسْتَطِعْ أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين، أقول يا سيّدنا الطباطبائي هذا الجزء الثالث من الفتوحات المكيّة رحمة على والديك، هذا الكتاب لابن عربي أو لأبي الطيّب المنتبي؟! أو هذا لأبي العلاء المعري؟ لمن هو هذا؟! الفتوحات المكيّة لمحيي الدين ابن عربي، طبعة دار صادر هذه الطبعة، الطبعة الأولى 2004 ميلادي، صفحة 10، يُعدّد لنا ابن عربي وهذا ليس مُحَرَّفاً هذا الكلام ليس مُحَرَّفاً، موجود في مصادر عديدة نُقل ومنذ أزمنة بعيدة هي قريبة من زمان ابن عربي، ابن عربي توفي سنة 638 للهجرة، ابن عربي في صفحة 10، يُعدّد لنا شخصيات جمعت الخلافة الظاهرة، يعني الحكم بين الناس والخلافة الباطنة، فهم خلفاء الله باطنياً، يعني أنّ عندهم عصمة، هناك شخصيات جمعت بين الخلافة الظاهرة، الحكم في الدنيا، وبين الخلافة الباطنة العصمة، يقول: - ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام فهو خليفة باطنياً وظاهراً - مثل ما تُخاطب الأئمة: (إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم)، فهؤلاء حازوا الخلافة الظاهرة والباطنة، من هم؟ - كأبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ والحسن - لا بأس - ومعاوية ابن يزيد - لا بأس، هذا الذي رفض الخلافة - وعمر ابن عبد العزيز - هذا الذي يمدحه الناس في الأرض ويلعنهُ أهلُ السماء كما في حديث أهل البيت، لا بأس، هؤلاء معصومون لا بأس، جمعوا بين الخلافة الظاهرة والباطنة - أبو بكر، عمر، عثمان، عليّ، الحسن، معاوية ابن يزيد، وعمر ابن عبد العزيز - لا بأس هؤلاء معصومون، على

رأسي، لكن هذا آخر واحد المضاف إليهم ماذا يقول السيد الطباطبائي؟ ما هو في نفس السطر هذا المذكور: - والمتوكل - هذا المأبون المتوكل أيضاً نال العصمة؟! صلواتُ الله على ابن عربي وعلى المتوكل وعلى السيد الطباطبائي وعليّ وعلى المشاهدين وعلى القمر الصناعي! يعني المتوكل أيضاً هو معصوم؟! ماذا تقول يا سيّدنا يا صاحب تفسير الميزان العظيم؟! - ومنهم من له الخِلافة الباطنة - أي فقط العصمة، مَنْ هُم هؤلاء؟ - كأحمد ابن هارون الرشيد - [هسته هذا وين چان يشتغل؟ بيا گراج؟ عنده كوستر لو كيّه، ما أدري]!! - كأحمد ابن هارون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي - [وعلى هاخرط هذا]، هذا كتاب الفتوحات المكيّة والله مشحون من هذا [الخرط]، فيه من هذا [الخرط] الكثير والكثير، فهل الذين حرفوه جاؤوا بكلّ هذا [الخرط]، الكتاب كُله [خرط]، وإذا كان هذا الكتاب كُله مُحَرَّفاً إذاً لماذا تتبنونه؟ قولوا هذا كتاب مُحَرَّف من أوّله إلى آخره، لماذا تتبنونه إذا؟! حسناً، هذا في صفحة 10.

نذهب إلى صفحة 12، صفحة 12، يا سيّدنا الطباطبائي، أتعلم أنّ هذه مكاشفة طويلة عريضة وهو ينقلها عمّن؟ عن مكاشفين من الشافعيّة - ولقد جرى لهذا مثلٌ هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعيّة - ما الذي جرى؟ - إنهم يرون الشيعة بصورة الخنازير - يعني السيد الطباطبائي أيضاً منهم قطعاً، السيد الطباطبائي شيعي، أنا شيعي والسيد الطباطبائي شيعي والمشاهدون إنّ شاء الله شيعة، المهمّ، فالمكاشفات ما هي؟ أنّه يرون الشيعة خنازيراً. طبعاً الطهراني، أنا أشرت إلى هذه القضية في الحلقات الماضية، العارف الطهراني، السيد محمّد حسين الطهراني هو من تلامذة صاحب الميزان ومن العرفاء المشهورين المعروفين، في كتابه الرّوح المجرّد يعترض على المحدث النوري، يقول: المحدث النوري لماذا هكذا يتّهم ابن عربي، المحدث النوري ماذا قال؟ قال: بأنّ ابن عربيّ يقول بأنّ الشيعة في عالم المكاشفة، أصحاب المكاشفة يرونهم خنازيراً، ونقل من أحد كتب ابن عربي غير الفتوحات، اعتراض السيد الطهراني ما هو؟ يقول: كيف يقول بأنّ الشيعة خنازير؟! كلاً، ابن عربيّ قال الشيعة كلاب، وفارق بين الكلاب والخنازير، [إي والله والنعم، وكفو من هالشوارب]، وفارق بين الكلب والخنزير، يعني إذا قالوا عنّا كلاب [ما يخالف؟! كلش زين]، هذه هي فُيوضات المدرسة العرفانيّة، هذا الكلام موجود في هذا الكتاب.

أنا ما عندي وقت أقرأ عليكم كلّ شيء، راجعوا كتاب الروح المجرّد السيد محمّد حسين الطهراني يعترض على المحدث النوري يقول بأنّ المحدث النوري اشتبهاً ذكر بأنّ ابن عربيّ يقول بأنّ الشيعة خنازير، هو هنا ذكر، فيبدو أنّ المحدث النوري لم يكن قد اطّلع على كتاب الفتوحات وكذلك الطهراني يبدو أنّه ليس مُطلّعاً على كتاب الفتوحات، وإلاّ هنا موجود أنّ الشيعة في صفحة 12، هكذا يقول: - وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه قد أبقى عليه كشف الرّوافض من أهل الشيعة سائر السّنة فكان يراهم خنازير -

إذا رأى الشيعي فإنه يراه حنزيراً، الحمد لله هذه من بركات ابن عربي ومن بركات السيّد الطباطبائي أيضاً، لأنه يقول: - لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - فنحن في كتابه المسامرة من كتب ابن عربي نحن هناك كلاب! وفي الفتوحات المكية نحن حنازير! هنيئاً لنا ولأمهاتنا بنا، [وفدوة أروح] للسيّد الطباطبائي حين يقول: - لم يستطع أحد في الإسلام - [وفدوة أروح] لهذا الكلام - لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطرٍ كمحيي الدين - هذه هي سطورٌ من سطورٍ محيي الدين، وفيها أنّ المتوكل المأبون معصوم وأنّ الشيعة حنازير، وهنيئاً لنا بهذه المنزلة والدرجة العالية والرتبة العظيمة التي منحنا إيّاها الشيخ الأبر، عفواً، الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره القدوسي!!

الشيخ المطهري ماذا يقول عن ابن عربي؟ ولا زلتُ أقرأ عليكم من كتاب (القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي)، هذا هو الجزء الثاني، دار المحجة البيضاء، في شرح المنظومة، كتاب لمترضى مطهري، ماذا يقول؟ - فكلٌ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يُعدّ محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي - ويقول: - ومحيي الدين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلاّ بأنه أعجوبة - هم مُعجبون به ولذلك فهم يعتمدون على كلامه وفكره وحديثه في المدرسة العرفانية. لاحظوا هناك قضية مهمّة: نحن عندنا في العصور المتأخرة مدرستان عرفانيتين: مدرسة نشأت في النجف ومدرسة نشأت في إيران.

مدرسة النجف: مؤسسها الشيخ حسين قُلي الهمداني الذي توفي سنة 1311 للهجرة، وتلامذته كثر، من جملة تلامذته الميرزا الشيرازي صاحب فتوى التمباكو، ومن جملة تلامذته جمال الدين الأسد آبادي الذي أظهر التسنن بعد ذلك وعُرف بجمال الدين الأفغاني، ومن جملة تلامذته محمد سعيد الحبوبي، السيّد الحبوبي هو الذي قاد العشائر العراقية في حرب الإنجليز في مُساندة العثمانيين وهو أيضاً الشاعر المعروف، من جملة تلامذته أيضاً الشيخ جواد ملكي تبريزي كان من أستاذة السيّد الخميني في العرفان، ومن جملة تلامذته أيضاً السيّد أحمد الكربلائي، والسيّد أحمد الكربلائي من تلامذته الذين انشقوا عن المدرسة العرفانية، الميرزا مهدي الاصفهاني الذي رحل عن النجف وذهب إلى خراسان وأسس منهجاً جديداً سُمي بعد ذلك بالمدرسة التفكيكية أو ما تُسمّى بمدرسة البيان والبرهان، ومن جملة تلامذة السيّد أحمد الكربلائي السيّد عليّ القاضي الذي يعتبر الأستاذ الأكبر للمدرسة العرفانية المعاصرة ومن أبرز تلامذته صاحب الميزان السيّد الطباطبائي، هذه المدرسة هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني وقد التصقت بابن عربي التصاقاً شديداً.

هناك مدرسة أخرى هي مدرسة القاضي القمي: القاضي سعيد القمي، لا أدري هذه القاضي الطباطبائي وتلك القاضي، لا أدري لماذا هذه مدرسة القاضي وتلك مدرسة القاضي، القاضي السيّد عليّ، السيّد عليّ

القاضي، هو حتى السيد محمد حسين الطباطبائي لقبه السيد محمد حسين الطباطبائي القاضي، السيد محمد حسين القاضي، من بيت القاضي من تبريز، والقاضي سعيد القمي أيضاً تفرغت عنه مدرسة من أبرز تلامذتها السيد الحميني، وهذه المدرسة أيضاً التصقت بابن عربي.

الفارق بين المدرستين:

المدرسة الأولى: ما عرف عنها انتقاد لابن عربي.

المدرسة الثانية: تأثرت بابن عربي، ولكنها انتقدت ابن عربي في بعض المواطن.

إذا رجعنا إلى كتب القاضي سعيد القمي أو إلى تلامذته حتى أستاذ السيد الحميني الشاه آبادي ونفس السيد الحميني، في كتب هؤلاء هناك تأثر واضح بفكر ابن عربي، وهناك انتقاد في بعض الأحيان، أما هذه المدرسة مدرسة حسين قلي الهمداني فقد تأثرت تأثراً واضحاً كبيراً بابن عربي في مختلف الاتجاهات، وصار ابن عربي قديساً في هذه المدرسة أكثر من تلك المدرسة الأخرى، وإلا فالمدرسة العرفانية الشيعية ابتداءً من السيد حيدر الأملي إلى يومنا هذا إلى المعاصرين، هذه المدرسة إذا أخرجت منها ابن عربي لم يبق فيها شيء، فكل ما عندهم هو من ابن عربي، والهيكلي الأساسي للمدرسة العرفانية الشيعية مأخوذ من ابن عربي، ولم يؤخذ عن أهل البيت، فهم يبنون هيكلهم من نتاج ابن عربي ويعلقون على هذا الهيكل ما يأخذونه من أهل البيت، ونفس القضية في المدرسة الأصولية، فهيكلي المدرسة الأصولية في القواعد وفي المباني وفي المناهج وفي البعد المدرسي مأخوذ من المخالفين لأهل البيت وبالذات من المنهج الشافعي، وبعد ذلك يعلقون عليه ما يأتون به من أهل البيت، هذه هي الحقيقة كما هو الحال في الأحزاب الشيعية وفي الاتجاهات الفكرية السياسية، فالهيكلية أخذت من الإخوان ومن سيد قطب ويعلقون على هذه الهيكلية ما يعلقون، وبالضبط مثل ما احتاجت الاتجاهات السياسية الشيعية لفكر سيد قطب، احتاجت المدرسة الروحية التي سلكت سلوكاً روحانياً لتهديب النفس إلى منهج ابن عربي، في بداية الأمر لم يكن للشيخ حسين قلي الهمداني علاقة بمنهج ابن عربي، ولكن بعد ذلك لما تطورت دروسه وأبحاثه، وبعد ذلك جاء طلبته من بعده، احتاجوا إلى فكر ابن عربي مثل ما احتاجت الأحزاب الشيعية إلى فكر الإخوان، لماذا؟ لأنهم جاءوا إلى ساحة الفكر الشيعي فوجدوها خالية، كيف؟ لأن العلماء السابقين فرغوها من حديث أهل البيت بسبب ما جاءوا به من قواعد التواصب، قواعد علم الرجال، وعلم الدراية، وقواعد التفسير، وقواعد علم الكلام، وقواعد علم أصول الفقه، دتمروا حديث أهل البيت، فلم يبق إلا مجموعة من الأحاديث السطحية في باب العقائد وأحاديث الأحكام والفتاوى، أما ما يرتبط بالمعارف وما يرتبط بالتهديب كالأدعية، الأدعية هي كنوز المعرفة العميقة، لكن العرفاء يجدون العمق في الفتوحات المكية ويجدون العمق في أشعار حافظ وفي أشعار مولوي أكثر مما يجدون العمق في أدعية أهل البيت ورواياتهم، لذا

تجدون دائماً الشيء الذي يسبق على ألسنتهم هو أشعار حافظ، وأشعار مولوي، وأشعار الصوفيّة، وأشعار ابن الفارض، هذا الذي يسبق على ألسنتهم أولاً، ثمّ يأتون بمقطعٍ بكلمةٍ من دعاءٍ أو من روايةٍ، فهم يعيشون الأجواء العرفانيّة الروحيّة حين يستمعون إلى هذه الأشعار، مع أنّ هذه الدواوين وهذه الأشعار فيها ما فيها، ولستُ بصدد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة، مشكلتنا هي هذه، مشكلتنا بدأت منذُ بداية الغيبة الكبرى حين نظر علماءنا في بدايات الغيبة الكبرى فوجدوا أنّ المخالفين عندهم ما يُسمّى بعلم الرّجال، وعندهم ما يُسمّى بعلم الحديث، وعندهم ما يسمّى بالقواعد الفقهيّة، وعندهم ما يسمّى بعلم الأصول، وعندهم ما يسمّى بعلم الكلام، وعندهم ما يسمّى بالفقه المقارن.

في كتاب الأم للشافعي إذا تتذكرون في الحلقات الأولى عرضت لكم الفقه المقارن الذي أثبتّه الشافعي في كتابه، والشافعي سابق، الشافعي يسبق عصر الغيبة الكبرى بزمانٍ طويلٍ جدّاً، الشافعي توفي في القرن الثالث، في القسم الأوّل في الشطر الأوّل من القرن الثالث الهجري، بينما الغيبة الكبرى بدأت متى؟ بدأت سنة 329، فعلمنا أنّنا في بدايات الغيبة الكبرى وجدوا أنّ المخالفين عندهم هذه الأشياء، هم لا يحتاجون إليها لأنّ الأئمّة وضعوا كلّ شيءٍ في حديثهم، لكن الانبهار بما هو جديد، الانبهار بالغالب، انبهار المغلوب بالغالب، السُّمعة والأموال والسُّلطنة والشُّهرة وانتشار الكُتب، بينما الكُتب الشيعيّة كانت محجوزة ومحفوظة بمقتضى التقيّة، والآن التقيّة قد خفّت على الشيعة بعد انتهاء عصر الغيبة الصغرى، فوجدوا فسحةً من الأمر فذهبوا وجاءوا بكلّ تلك القاذورات من المخالفين، وجدوا أنفسهم في حاجةٍ لذلك، هم شخصّوا هذه الحاجة، وهذه قضية لها أبعاد لا أستطيع أن أتناولها في هذه العجالة.

والأمر نفسه تكرّر مع العرفانيين، والأمر نفسه تكرّر مع أصحاب الفكر السِّياسي، هو، هو، احتاجوا المخالفين في ذلك الوقت ممّا كتبه الشافعي والأشاعرة والمُعزلة فجاءوا به، احتاجوا ما كتبه ابن عربي فجاءوا به، احتاجوا ما كتبه سيّد قطب وأضراب سيّد قطب فجاءوا به، وهكذا كانت الأمور وهكذا جرت، هذه هي الحقيقة كما هي.

أعود إلى كلام الشّيخ المطهري فماذا يقول؟ يقول:- ومحيي الدّين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلاّ بأنّه أعجوبة - ثمّ يقول: - ومحيي الدّين الذي قد يُعبّر عنه بابن العربي هو أكبر عارفٍ في التاريخ الإسلامي حقّاً، فلم يصل ولن يصل - عجيبٌ هذا! أتعلم الغيب أنت؟! - فلم يصل ولن يصل أحدٌ - لن يصل! - إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه - بالشّيخ الأبتري...!! - الشّيخ الأكبر - أنا أقول الشّيخ الأبتري، ومن هنا لقبته أنا بالشّيخ الأبتري - ومن هنا لقبوه بالشّيخ الأكبر، وقد تكامل العرفان الإسلامي منذُ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً إلاّ أنّه قد قفز على يد مُحيي الدّين

فوصل إلى نهاية كماله - لذلك هم لا يستطيعون أن يتجاوزوا ابن عربي، هذا المنطق هو منطق ابن عربي، الانتقاص من فاطمة هذا هو منطق الفتوحات المكيّة ومنطق فصوص الحكم.

نأتي على فصوص الحكم، هذا هو قرآن العرفاء وقرآن المدرسة العرفانية النَّاصبي، وحين أقول "قرآن" فلست مُبالغاً لأنهم يُعدّونه من كُتب الوحي، فقد أوحى به الشيطان إلى ابن عربي، وسأثبت لكم ذلك، نعم أوحى به الشيطان، أنا أقول لكم هذا فصوص الحكم، أنا أسأل الآن ولا أريد أسأل العرفاء والفلاسفة وأصحاب الإشارات وأصحاب الرموز وأهل الله وأهل الولاية وأرباب الأفتدة و و، وإلى غير ذلك من هذه الألقاب، أنا أريد أن أسأل العجائز الشيعيّة، يا أيتها العجائز الشيعيّة يا أمّهاتي، هذا السؤال للعجائز الشيعيّة ورجاءاً غير الأممي لا يُجيب، هذا السؤال هو للعجائز الشيعيّة، للشيعيّات من أمّهاتي، تُربُّ أقدامكنّ على رأسي، هذا سؤال للعجائز الشيعيّة وأعتقد أنّ كلامي واضح ومعروف، ماذا يقول ابن عربي الشيخ الأبتري، عفواً الشيخ الأكبر ماذا يقول؟ صفحة 163، هذا كتاب "فصوص الحكم"، تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي، صفحة 163، يقول:- وللهذا مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي الصلاة البتراء! أنا أقول لكم هو أبتري:- وللهذا مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما نصَّ بخلافه عنه إلى أحد - اتقبلن يا أمّهاتي هذا الكلام يا عجائز الشيعة المكرّمات اتقبلن هذا الكلام، أنّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مات وخرج من الدنيا ولم يُوصَ لأحدٍ بالخلافة، اتقبلن؟ عرفاؤنا الأجلء، علماؤنا الكرام سيّدنا الطباطبائي، أجلة علماء الشيعة، كبار عرفاء الشيعة من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، من مدرسة القاضي سعيد القمي يقولون بأنّ هذا الكتاب وحي، ومن هذا الوحي هذا الكلام الذي قاله، والسؤال: هذا الوحي رحمتي أم شيطانيّ بالله عليكم؟! أنّ النبيّ مات وما أوصى لأحدٍ بالخلافة، هذا وحي رحمتي أم شيطانيّ؟

نعود إلى كلام شيخنا المطهري رحمة الله عليه، يقول - وكان هذا التكامل في العرفان تدريجياً إلاّ أنّه قد قفز - يعني [گمز له گمز ما أدري وين وصل؟!] - إلاّ أنّه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله - [گمز گمز] ربّما غير العراقيين لا يعرفون معناها، يعني قفز قفزة عالية، فالعرفان هنا [گمز له گمز] - فوصل إلى نهاية كماله، وقد أوردّه - أورد العرفان - محيي الدين في مرحلة حديثه لم يسبق لها نظير - إلى أن يقول:- فكلّ العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثه كان من أعاجيب الدهر - ابن عربي كان من أعاجيب الدهر! إلى أن يقول:- كان مصدر العباقرة العرفاء اللاحقين به من القرن السابع إلى الأخير - يعني إلى يومنا هذا، من القرن السابع إلى الأخير أي إلى هذا القرن الذي نحن نعيش فيه، يعني القرن الذي قبل هذا القرن وبالتالي هو قال لن يأتي أحدٌ مثل ابن عربي، فمستمرّ لأنّ الشيخ المطهري اغتيل 1399، يعني نهاية القرن

الرابع عشر ونحْنُ نعيش الآن في القرن الخامس عشر الهجري، هذا كلام الشيخ المطهري رحمة الله عليه. كلام الشيخ جوادى الآملى: الشيخ عبد الله الجوادى الآملى، أنا أقرأ من كتاب (القول المتين في تشييع الشيخ الأكبر)، تأليف الشيخ قاسم الطهراني، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1424 هجري، وهذا هو الجزء الثاني، وهذه الصفحة 491، فماذا يقول الشيخ جوادى آملى؟ - وكلُّ ما صنّف أو ألف بعده - يعني بعد ابن عربي - في المعارف والأسرار بالعربي أو الفارسي نظماً أو نثراً بالقياس إلى ما كتبه الشيخ الأكبر فهو يشبه الندى الذي يكتب في البحر رقماً - يبدو أنّ الشيخ جوادى آملى طبيعته المبالغة، مثل ما بالغ قبل قليل في تفسير الميزان، قال: يحتاج إلى مئتين من السنين حتى تُعرف قيمة هذا الكتاب، والآن يقول: كلُّ ما ألف بالغة العربية أو بالغة الفارسية شعراً أو نثراً، كلُّ ما ألف في دائرة المعارف والأسرار والعلوم يُعدّ كالندى الذي يكتب على سطح البحر، الندى تعرفونه، هذه الرطوبة التي تكون على الأشجار عند الصّباح حينما نستيقظ في يوم نديّ، اليوم النديّ هو حينما تكون هناك رطوبة على الأرض أو على أوراق الأشجار هو هذا الندى، يعني أنّك تأخذ هذا الندى بأصبعك وتكتب به أو ترسم به على البحر، فنسبة ما ألف بعد ابن عربي في كلّ المعارف والعلوم والأسرار هذه المطالب الحكيمية والعرفانية والصوفية وأمثال ذلك بمثابة الندى الذي يُرقم به على البحر، تُرى من هو ابن عربيّ هذا؟! وكلامٌ كثير، كلام الشيخ جوادى آملى مُفصّل من صفحة 491 إلى صفحة 495.

ويقول عن صدر المتأهّين: يقول صدر المتأهّين، وصدر المتأهّين يعني صدر الدين الشيرازي مُحَمَّد ابن إبراهيم القوامي الشيرازي، المعروف بالملّا صدرا، صدر المتأهّين هو إمام العرفان الشيعيّ، صحيح أنّ العرفان الشيعيّ بدأ تأسيسه على يد السيّد حيدر الآملى وكان عصره قريباً من عصر ابن عربيّ، ويمكن أن نُسمّيه بأنّه نسخة ابن عربيّ الشيعيّة المشوّهة، مثل ما عندنا الآن أحزاب شيعيّة مشوّهة من الإخوان المسلمين، السيّد حيدر الآملى هو ابن عربيّ الشيعيّ النسخة المشوّهة التي نبتت في الوسط الشيعيّ، هذا هو السيّد حيدر الآملى، هو ابن عربيّ صغير في الوسط الشيعيّ، أمّا صدر المتأهّين الملّا صدرا فهو إمام العرفاء، وإمام المدرسة العرفانية الشيعيّة، الشيخ جوادى آملى ماذا يقول؟ - فلو كان هناك لكلمات صدر المتأهّين معانٍ سامية - صدر المتأهّين كما قلت هو إمام المدرسة العرفانية الشيعيّة بكلّ أشكالها وطرائقها، فالشيخ جوادى آملى يقول هكذا: - فلو كان هناك لكلمات صدر المتأهّين معانٍ سامية فالسبب يرجع إلى أنّه ضيفٌ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري - لأنّه كان ضيفاً على مائدة ابن عربيّ، فكلامه صارت له معانٍ سامية، هذا السبب، وصدر المتأهّين هو الذي أكسب المدرسة العرفانية الشيعيّة المعاني السامية، إذاً هذه المعاني السامية إلى أين ترجع؟ ترجع إلى ابن عربيّ، ومن

هنا قال الشَّيخُ مُرتضى مُطَهَّرِي قبل قليل بأنَّ ابنَ عربي هو أبُّ للعرفانِ الشَّيعيِّ.

السَّيِّدُ الخميني رحمة الله عليه إلى آخر حياته وهو يمدِّحُ ابنَ عربيِّ: الرِّسالةُ الَّتِي وَجَّهَهَا إلى رئيسِ الأُمَمِ السُّوفيَّتي آنذاك في أيَّامِ حكومةِ السَّيِّدِ الخميني في الثَّمانيَّاتِ، أرسلَ رسالةً ضَمِنَ وفدَ رسميِّ، وكان يترأسُ الوفدَ الشَّيخُ جوادِي آملي نفسه، الشَّيخُ جوادِي آملي الَّذِي قرَأْتُ بعضاً من كلامه قبل قليل، هو هذا كان يترأسُ الوفدَ الَّذِي ذهبَ إلى الأُمَمِ السُّوفيَّتي إلى موسكو والتقى بغورباتشوف وأعطاه الرسالة، المضمون العام لرسالةِ السَّيِّدِ الخميني ما هو؟ أنَّه يدعو غورباتشوف إلى الإسلام وإلى الفكر الإسلاميِّ، من النماذج الَّتِي ذكرها السَّيِّدُ الخميني في رسالته لغورباتشوف النَّمُوذَجُ الأوَّلُ ذكرَ الشَّيخِ الأكبرِ (الشَّيخِ الأَبتر ابنَ عربيِّ)، وممَّا جاء في رسالةِ السَّيِّدِ الخميني صفحة 486، من نفسِ الكتابِ الَّذِي أشرتُ إليه، وهذه الرِّسالةُ منشورةٌ على كتابه صحيفة النور، جزء 21، صفحة 225، صحيفة النور وهو كتاب يجمع خطابات ورسائل وبيانات السَّيِّدِ الخميني، ماذا جاء في هذه الرِّسالة؟

ولا أتعبكم - يعني لا أريد أن أُطيل عليكم الكلام - ولا أذكرُ من كُتُبِ العرفاء ولا سيِّما محيي الدِّين ابن عربي فإنَّ أردتُم التَّعرُّفَ على آراءِ هذا الرجل الكبير فعليكم أن تُرسلوا نُخبَةً من أذكِيائكم الَّذين لهم اليد الطولى في هذه المسائل - يعني في الفلسفة في التصوف - إلى قم حتَّى يتعرَّفوا بعدَ كم سنة - الترجمة ضعيفة وتعني حتَّى يتعرَّفوا بعد سنين - بعون الله وتوكُّله على منازل المعرفة الَّتِي هي أَلطفُ من الشَّعر ولا يمكن التَّعرفَ عليها من دونِ هذا السَّفَرِ.

يعني أنَّ هذه الرُّؤية المتكاملة عن شخصية ابن عربيِّ هي رؤيةٌ غائصةٌ في شخصيَّةِ عُرفاءِ الشَّيعة وهذا السَّيِّدُ الخميني مثال من الأمثلة الواضحة، هذه الرِّسالة كُتِبَتْ في آخرِ أيَّامِ حياته، ولا توجد هناك ضرورةٌ لأنَّ يُشيرَ السَّيِّدُ الخميني إلى ابن عربيِّ، الأوَّلَى أنَّ تكونَ الإشارةُ إلى أمير المؤمنين فقط صلواتُ اللهِ وسلامه عليه، والإشارةُ إلى منهجِ الكتابِ والعِترَةِ فقط، هذا هو المنهجُ الصَّحيحُ، أمَّا أن نُشيرَ إلى ابن عربيِّ وندعو النَّاسَ لدراسةِ ابن عربيِّ، صحيح أنَّهم أي الشيوعيين لم يأتوا ولن يأتوا، ولكنَّ هذه القضيَّةُ قضيَّةٌ رمزيَّةٌ عميقةٌ وهذا خطابٌ من أعلى سُلطةٍ شيعيَّةٍ في الجمهورية الإسلامية إلى أعلى سُلطةٍ في أكبرِ دولة كانت عنواناً للإلحاد، لكن بالنتيجة هذا هو الدُّوقُ العرفاني، السَّيِّدُ الخميني رمزٌ من رموزِ المدرسةِ العرفانيَّةِ وعلى طولِ كُتُبِهِ، صحيحٌ أنَّه قد ينتقد ابن عربيِّ في بعضِ المواطنِ، لكن على طولِ الخطِّ هناك اقتباسٌ واضحٌ وتأثُّرٌ واضحٌ على مُستوىِ التعبيرِ والمصطلحِ، وعلى مستوىِ التَّعْيِيدِ والتَّأصيلِ، التَّعْيِيدِ من القواعدِ، وعلى مستوىِ الرُّؤيةِ العامَّةِ، وعلى مستوىِ المضامين والنُّصوصِ، وهذا واضحٌ إذا أردنا أن نُراجعَ كُتُبَ السَّيِّدِ الخميني، على سبيلِ المثال:

كتابه: (في شرح دعاء السحر).

كذلك كتابه: (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية).

كذلك كتابه: (سر الصلاة).

كذلك كتابه: (الأداب المعنوية للصلاة).

وكتب أخرى من التي كتبها السيد الخميني في الجوّ العرفاني فضلاً عن حاشية له على كتاب الفصوص، نفس فصوص الحِكم هذا للسيد الخميني حاشية عليه، وله حاشية كذلك على كتاب مصباح الأنس، مصباح الأنس هذا الكتاب لمن؟ مصباح الأنس هذا الكتاب لمحمد ابن حمزة ابن محمد الفنّاري وهو شرح لكتاب كتبه صدر الدين القونوي، وصدر الدين القونوي هو تلميذ مباشر لابن عربي، ومن أبرز تلامذة ابن عربي، فهناك حاشيتان بشكل مباشر:

الحاشية الأولى على فصوص الحكم قرآن المدرسة العرفانية.

وحاشية على مصباح الأنس للفنّاري، وربما سيأتي الاستشهاد ببعض ما جاء في "مصباح الأنس".

إذاً القضية قضية كبيرة، وقد اتضح لكم كلام الشيخ المطهري وكلام الشيخ جوادي آملّي وكلام السيد الطباطبائي، اربطوه مع مدح الشيخ المطهري ومدح جوادي آملّي لتفسير الميزان، واربطوا بين ما جاء في تفسير الميزان وبين ما جاء في الفتوحات المكيّة من أنّه لم يكمل من النساء إلاّ مريم وآسية، أعتقد أنّ الصورة ستكون واضحة وجليّة وبينة ومنفّذ الاختراق صار واضحاً وجليّاً، أنا هنا لا أريد الحديث عن المدرسة العرفانيّة بكلّ تفاصيلها، الحلقات عنوانها: (لبيك يا فاطمة..!!)، والموضوع بالذات هو البحث في ظلّامة فاطمة في الوسط الشيعي، والآن نحن في القسم الأوّل، ظلّامة فاطمة بين مراجع وفقهاء وعلماء الشيعة، أنا هنا لا أتحدّث عن المدرسة العرفانيّة، ولو كنت أريد أن أتحدّث فسيكون الحديث بشكلٍ آخر، فلا بدّ من دراستها من جذورها ومن كلّ تفاصيلها، كلامي مرّكز على هذه الجهة، مرّكز على الجانب الزهري، مرّكز على ظلّامة فاطمة في الوسط الشيعي.

وصل بنا الحديث إلى تفسير الميزان وتفسير الميزان هو أحد منابع تكوين العقل الشيعي، فأشرت إلى ظلّامة فاطمة في هذا التفسير وأردت أن أبحث عن جذور هذه الظلّامة من أين جاءت، لذلك وصل بنا الحديث إلى الفتوحات المكيّة وإلى ابن عربي وأنا هنا لا أريد الحديث عن ابن عربي، فقد تحدّثت عن ابن عربي كثيراً، ويمكنكم أن تعودوا إلى برنامج الملف المهدوي، فقد تحدّثت عن ابن عربي كثيراً في الملف المهدوي، ويمكنكم أن تعودوا إلى برنامج (ملف التنزيل والتأويل) مجموعة حلقات العرفان الشيعي، ويمكنكم أن تدخلوا على الإنترنت وتكتبوا اسمي وإلى جانبه العرفان الشيعي وستجدون عدّة حلقات تناولت فيها ابن عربي، وتحدّثت أيضاً عن ابن عربي في الحلقات الأولى من هذا البرنامج، لذا فالحديث ليس عن ابن عربي، لا تنسوا لأنّكم

ربما قد تنشغلون بهذه القضية، أذكركم بقوله فاطمة: مَا هَذِهِ الْعَمِيزَةُ فِي حَقِّي وَالسُّنَّةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟! ...
 هذه الكلمة ضعوها أمام أذهانكم، وحينما وردت إلى ذكر ابن عربي فإني أريد أن أبحث عن جذر هذه
 الجريمة الموجودة في تفسير الميزان من أين جاءت، فلذلك دخلت في هذا الجوّ، الحديث طويل، بقيّة الحديث
 عن ابن عربي وعن المدرسة العرفانية وعن ظلامه فاطمة في الوسط العرفاني، هناك ظلامه لفاطمة في الوسط
 العرفاني الشيعي نُكملها غداً إن شاء الله تعالى.
 وَأَثْرُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْوهِ مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

سَأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... وَالْمُلْتَقَى يَتَجَدَّدُ غَداً ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com